

تبسّط تبسيطاً شديداً، حتى لا تجد الجماهير أى عسر أو مشقّة في فهمها، والألفاظ تختار سهولة، حتى يفهمها الشخص العادى في الأمة دون أية صعوبة. ونمضى في القرن الحاضر إلى حقبة العشرينيات التي نشأت فيها الأحزاب، فنجد كل حزب يؤسس لنفسه صحيفة ينشر فيها آراءه في الحكم والسياسة، وأخذت كل صحيفة تجتذب إليها علماً من أعلام الأدب حينذاك، واختصم هؤلاء الأعلام في شئون السياسة والحكم خصومات عنيفة، وأثاروا خصومات لا تقلّ عنفاً في شئون الأدب قديمه وحديثه، وأخذوا يعرضون على القراء - استمالة لهم وجذباً - فصولاً من أدبنا العربي القديم ومن الأدب الغربى الحديث. وبذلك التحمت صحافتنا بالحركة الأدبية، وأفادت منها غزارة في معانيها ودقة في أفكارها؛ إذ تغذت من أدب هؤلاء الأعلام وأضفوا على لغتها المعاصرة مسحةً من الجمال الفنى مع محاولاتهم الخصبه لتبسيط الفصحى وتيسير أسلوبها المعاصر حتى تسيفها الجماهير وتجد فيها متاعاً هنيئاً.

وجانبان يلاحظان بوضوح في هذا الأسلوب الميسّر المبسّط لفصحانا المعاصرة، أما الجانب الأوّل فاستخدام طائفة من أدبائنا في مقالاتهم وقصصهم لكثير من الكلمات الشائعة في العامية التي يظن أنها غير فصيحة، بينما هي عربية فصيحة، وإن دارت على السنة العامة. ولا شك في أنهم يقصدون قصداً إلى استخدامها في كتاباتهم، حتى يدنوا من الجماهير أكثر فأكثر. وحتى تدرك وتمثل ما يعرضون عليها من خواطر وأفكار، ونضرب مثلاً فذاً من هؤلاء الأدباء: إبراهيم عبد القادر المازنى، إذ كان يمتاز بحاسة لغوية مرهفة أعانته على التقاط كثير من الكلمات الشائعة في العامية وردّها إلى الفصحى، لأنها في واقع الأمر فصيحة، وإن لاكتها العامة. وبذلك كان يحدث تبسيطاً - يشغف به - في تعبيراته، مع الاحتفاظ في دقة بمقومات العربية وأوضاعها في الإعراب وتصريف الكلمات، ومع استخدام لغةً بيانية ناصعة رصينة. وهذا الجانب في الأسلوب المبسّط الحديث لفصحانا ينبغي أن تتضاعف العناية به، بحيث يُعنى كل بلد عربي بوضع معجم تُستقصى فيه الألفاظ العامية العربية الأصل التي تشيع في السنة